

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم الفلسفة

أولى ماستر تخصص فلسفة غربية حديثة و معاصرة

2025-2024

مقياس فكر جزائري 02 السداسي الثاني

الأستاذة شريقي أنيسة

المحاضرة الحادي عشر : المفكر كريبيع النبهاني

مولده و سيرته العلمية :

كريبيع النبهاني ولد في منطقة أولاد جلال في بسكرة 1917 تلقى تعليمه الأول في كتاتيبها قبل أن يواصل دراسته الثانوية بثنائية المقراني بالجزائر العاصمة التي قضى فيها ثماني سنوات قبل أن يتحصل على شهادة الثانوية العامة بباريس بثنائية لويس الأكبر أواخر الثلاثينات وخلال مرحلة تحصيله العلمي بباريس احتك بالكثير من الأسماء الكبيرة في عالم الفكر والفلسفة على غرار " جون بول سارتر" و " أندريه جيد" و بعدها نال ليسانس الفلسفة من جامعة الجزائر ،وفي 1967 نال شهادة الدكتوراه عن موضوع الخير و الشر في القرآن ، ولقد كان تلميذا للفيلسوف الفرنسي غاستون باشلار وفي أواخر الثمانينات من القرن الماضي أحيل على التقاعد الى أن وافته المنية في 2004. تاركا وراءه إرثا علميا وفكريا ضخما، ينتظر الالتفات والنتمين ليكون جسرا يربط الجزائريين بعلمائهم ومفكرهم.

يذكر أستاذ نظرية الادب الفرنسي المعاصر و اللغوي عبد الله مرداسي من جامعة منتوري بقسنطينة في كتابه كتاب جزائريين باللغة الفرنسية في الفترة الاستعمارية Auteur Algeriens de la langue Francaise de la periode colonaile dictionnaire biographique أن كريبيع النبهاني من عائلة مالكي الأراضي ببسكرة وكانت مارست تجارة التمور في كل من ولايتي قسنطينة و الجزائر العاصمة في صباه شجعه والده على الدراسة الابتدائية في مسقط رأسه ،ثم في الثانوية بالجزائر العاصمة وباريس أملا أن يصبح محافظا محترما في سوق التمور .لكنه سجل في فرع الفلسفة بجامعة الجزائر ولم يمنعه ذلك من ممارسة الرحلات و المهمات التجارية الخاصة بسوق التمور و تجارته نحو مارسيليا حتى أنه تولى لبعض الوقت مسؤولية مخزن التمور بقسنطينة¹.

مؤلفات كريبيع النبهاني :

¹ جميلة حنفي،كريبيع النبهاني ، والبحث عن الانسان المسلم ،مجلة الدراسات الفلسفية ،العدد 11،ص 157.

- 1- أشعار صبي 1935.
- 2- شكاوي العربي 1954.
- 3- الأفارقة يتساءلون صدر في باريس 1955 .
- 4- الخير و الشر في القرآن 1968.
- 5- الإسلام و الاشتراكية 1972.
- 6- دفاعا عن النبي 1978.
- 7- فلاسفة الإسلام 1980.
- 8- احياء علوم الدين للغزالي 1985.
- 9- عمر الخيام رسول إيران العالمي سنة 1988.
- 10- الإنسان الشامل فلسفة الجمال 1989.
- 11- الخوارج ديمقراطيون الإسلام سنة 1991.
- 12- فلاسفة الإنسانية اليونان الرومان الهند ...1995.
- 13- الإنسان في الإسلام تاريخية و انفتاح 2001.

إضافة إلى إسهاماته المختلفة في دوريات و مجلات وطنية و دولية منها الفرنسية مثل كراسات شارل دو فوكو و المغربية مثل الاستقلال و الرافد ،بالإضافة إلى حضوره في بعض الحصص التلفيزيونية و مشاركته في العديد من الملتقيات.

الجوائز التي حصل عليها النبهاني :

- 1- جائزة المثقفين الفرنسيين 1952.
- 2- جائزة الأكاديمية في الشعر 1954.
- 3- الجائزة الأولى للتعليم العالي في الجزائر 1991.

فكر كريبع النبهاني :

لقد كان كريبع النبهاني فيلسوف ومفكر جزائري و هو أنموذج للمثقف العربي الإسلامي ،فقد كان يعتز بهويته العربية الإسلامية وكان منفتحاً على الثقافات الأخرى سواء الشرقية أو الغربية ،لكنه لم يكتف بما تحتويه الكتب من كنوز فقد تأثر في شبابه أيضا برجال أصحاب شخصية ثرية و مميزة أمثال والده وعمه .

و ناقش كريبع خلال مساره الفكري و الثقافي قضايا الأمة و أبرز من خلالها رؤيته للخروج من المأزق التي تقبع فيها من خلال التمسك بمعالم الدين الإسلامي ،مع فتح باب الاجتهاد و إعمال العقل بما تقتضيه علوم العصر فكان في كل مرة يشخص الداء و يصف الدواء و اتسم بحسه النقدي العالي رغم الوضع البائس المتجهم لكينونة المجتمع الإسلامي إلا أنه كان متفائل بتطلع لمستقبل أجمل .

المرأة في فكر النبهاني :

يتناول كريبع النبهاني وضعية المرأة المسلمة في افريقيا في كتابه "أفارقة يتساءلون" والتي تعيش تحت الهيمنة الذكورية جاهلة كل ما يحدث في الخارج ،وهي لا تتمتع بنفس الحقوق التي يتمتع بها الرجل خاصة الحقوق القانونية و المطلوب من المرأة في شمال إفريقيا إضافة إلى أنها لابد أن تكون على دراية بشؤون المطبخ من طبخ و غسيل وتنظيف أما في تعليم الصبيان "فهي تعول على القدرية ،لان فهم رسالة الإسلام في ذلك المستوى المعرفي ،و تلك الفترة الزمنية ،يذهب إلى أننا لا يمكن أن نغير طبيعة الإنسانية ،بمعنى أن الذات لا يمكن أن تصنع نفسها ،ولا يمكنها التأثير على الذوات الآخرين"² .

وتنظر هاته المجتمعات للذكر على أنه الركيزة التي تستند عليها العائلة ، وهو متفوق على الأنثى ودوره مهم في هذه الحياة وهو الداعم لأسرته سواء من الناحية المادية أو الأخلاقية ، وفي الإرث الأنثى لها نصف التركة مقارنة بالذكر وهاته القسمة هي شرعية لا يمكن التصرف فيها و توجد بعض العائلات ترفض تماما منح الإرث للبنات و الذكر يأخذ الصلاحية الكاملة في التصرف في ملك العائلة بعد أن يتوفى والديه.

و في كثير من الأحيان نجد السيطرة الذكورية في الإرث تمكنه حتى من معارضة الشرع فالذكر يحرم البنت من الإرث دون النظر إلى ما قاله الشرع في ذلك ، ولا يلقى أي معارضة حتى من المجتمع فالكمل يسلم بهذا ،

و الذكر في الأسرة المسلمة "يجسد الفضيلة ،و يمثل الشجاعة ،و القدرة على التحمل ،وهو وحده القادر على ان يتصف بالمروءة و النزاهة ،أما المرأة فهي ضعيفة ،وبالتالي هي عبئ على العائلة وعنصرا شاذا والداها يتحملان كل المسؤولية في حبسها ،حبسها و تزويجها، لكن إلام يرق قلبها على ابنتها فتنحاز اليها . و الفتاة على صورة أمها ،وهي سفيرتها في الخارج"³.

و يتابع النبهاني الحديث عن المرأة ،لكن هذه المرة وهي مشرفة على الزواج "إذ تنزوج الفتاة في المجتمعات الإسلامية في سن العشرين أو قبل ذلك و لكن ليس برغبتها و لا اختيارها ،إلى زوج تم اختياره لها منذ طفولتها ،أما بالنسبة للزوج فان أمه هي التي تختار له الزوجة لأنها الوحيدة التي تعرف ذوق ابنها ،و لأنها الوحيدة التي تستطيع أن تنتقل من بيت لآخر "⁴.

² اليزيد بوعروي،نبهاني كريبع ونقد النظام الأبوي،مجلة الحوار الفكري، مجلد 14،العدد 17، 2009، 45.

³ اليزيد بوعروي،نبهاني كريبع ونقد النظام الأبوي ،المرجع السابق ،ص 45.

⁴ المرجع نفسه ،ص 48.

و يكون الزواج بهذه الطريقة شأن عائلي و مجتمعي ،أكثر منه شأن فرديا لان العائلة هي التي لها حق الاختيار سواء للذكر او البنت فهي التي تفهم في الزواج و يكون هذا على ضوء مصالحها ،طموحاتها و مفاهيمها حول معايير الزواج سواء من ناحية المال و الجمال و الأخلاق ،وهي بطبيعة الحال تقاليد موروثة و في نظرهم يجب المحافظة عليها ،أما على الصعيد الرسمي يعتبر الزواج وسيلة لإنجاب و التكاثر و استمرا للجنس البشري .

أما بالنسبة لحق الاختيار في الزواج -حتى في وقت الحاضر-وفي معظم العائلات في شمال إفريقيا و في العالم العربي الإسلامي يكون مصيره في يد العائلة فهي الوحيدة التي تملك حق الاختيار ، ويستشار فيه العائلة و الأصدقاء و الأقرباء و الجيران .

ونخلص من هذا أن هناك مجموعة من العوامل المتداخلة من العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و العائلية و الدينية حدث من اختيار حق المرأة لزوجها و لا تزال تعاني منه المرأة خاصة في المجتمعات التقليدية وفي نظر النبهاني أن المرأة بعد الزواج تصبح ملكية شخصية للرجل خاصة بعد عملية الإنجاب وكل مسؤولية البيت تقع على عاتقها وهنا نجد المرأة مغيبة تماما في ان تعبر عن رأيها و لا يحق لها التفكير و لا التعبير عن ما يدور من حولها فهي خاضعة لسلطة الذكورية وما عليها إلا الطاعة و لا تملك أي حق في أبسط الأمور الحياة ما عدا الأكل و الشرب و الملبس.

و يرى النبهاني أنه يجب تحرير النساء لكن وفق قاعدة تربوية "بحيث تكتسب الفتاة وعيا بدورها المستقبلي كربة بيت ،ولإعدادها لمجابهة صعاب الحياة الاجتماعية و ينبغي إعادة التفكير في حبس المرأة في البيت و اصطناع الحواجز أمامها ،علما بأن الإسلام لا يتعارض مع إعطاء مقدار من الحرية للمرأة داخل إطار تربوي و أما كثرة المعوقات و الحواجز ،فما هي إلا عادات بائدة لا تمت بصلة إلى روح الدين الإسلامي"⁵ . و تحرير المرأة من العادات السلبية الظالمة هو جزء أساسي من تحرير الرجل و كل من المرأة و الرجل وجب تحريرهما من المفاهيم المغلوطة المسيطرة على حياتهما.

يعتقد النبهاني بان فساد وضع المرأة مرده إلى العادات و التقاليد لا إلى الإسلام ،لان هذا الأخير سوى بين الرجل و المرأة في الخلق لما خلقهما من نفس واحدة وقد خاطب الله المرأة بالإيمان و المعرفة و الأعمال الصالحة في العبادات و المعاملات فالدين الإسلامي شرف المرأة و أعلى من قدرها و جعلها شريكة كاملة للرجل و نظر إليها نظرة احترام كأم و زوجة و أخت و ابنة.

⁵ اليزيد بو عروي،نبهاني كريبع ونقد النظام الأبوي ، المرجع السابق،ص52.

أما بخصوص المساواة بين الرجل و المرأة في نظر كرييع النبهاني فقد أقر الإسلام بحق تعليم المرأة و من حقها أن تتعلم و تفقه في أمور دينها و السيدة عائشة رض الله عنها خير دليل على ذلك ،اذ ساهمت بشكل كبير في رواية الأحاديث النبوية فكانت صاحبة يتعلمونا منها بالإضافة إلى هذا في نظر النبهاني أن من حق المرأة أيضا ان تعمل و تكتسب من التجارة و الزراعة و الصناعة فالسيدة خديجة زوجة الرسول عليه الصلاة و السلام كانت تاجرة معروفة في مكة .و ما يفهم من خطاب النبهاني فيلسوف المرأة أن الإسلام حسم دور المرأة عندما أقر لها الحق في الوجود ككائن بشري يتمتع بنفس الخصائص و الميزات التي يتمتع بها الرجل ولهذا دعا الى تحرير المرأة كما دعا ذلك مفكروا النهضة الأوائل .

التعليم عند كرييع النبهاني :

رأى كرييع النبهاني أن المدرسة في مختلف أطوارها من الابتدائي إلى المتوسط إلى الثانوي تقدم تكوينا محدودا للتلاميذ مما يجعلهم غير مؤهلين للانتقال إلى الجامعة بسبب الاسلاموية العربية الضيقة التي أدت الى شل قدراتهم الإبداعية و تعطيلها و "لتجاوز نقص التعليم على أرض الإسلام لابد من بناء جامعة حقيقية عمالية للاستجابة لضرورات الحياة اليومية ،ثم لابد من تخصيص جامعة دينية تهتم بالإسلام مع تدقيقها النوعي عليه .الجامعة الجزائرية الحقبة التي علينا تحقيقها لابد أن تكون ذات أربعة اتجاهات إدارية ،صناعية فلاحية ،تجارية"⁶ .ونادى بوضع الدين في مكان لائق به و دعا إلى معرفة اللغات الأجنبية .

مفهوم الديمقراطية عند كرييع النبهاني :

يعتقد النبهاني أن اليونان في القدم شهدت مناخا ديمقراطيا خاصة مدينة أثينا آنذاك بحيث كانت ديمقراطية مقيدة نوعا ما ،أما عرب الجاهلية فكانوا يتسمون بضعف الإرادة الديمقراطية رغم شهرة مجلسهم الذي يضم وجهاء و شرفاء مكة ،كما شهدت بعض الجمهوريات الإيطالية مناخا ديمقراطيا انعكس إيجابا على الثقافة و الاقتصاد و المعروف أن الديمقراطية في أوروبا انتصرت و توطدت بدافع الثورة العلمية ،وجهود الطبقة البورجوازية .

⁶ جميلة حنفي،كرييع النبهاني ، والبحث عن الانسان المسلم ، المرجع السابق ،ص 170.

و تعود قوة الديمقراطية الى قوة مبادئها الحرية المساواة و الأخوة ،ونبهاني يرفض بان تأخذ الديمقراطية بمعناها الحرفي "حكم الشعب لنفسه"⁷، ولعل هذه المبادئ بنظره هي التي تجعل من الديمقراطية نظاما عالميا لا يختص به شعبا دون الآخر ،إذ يمكن لأي شعب أن يعيش في ظل ديمقراطية بشرط تكييفها وفق خصوصيات ثقافته . وألح النبهاني على أن الديمقراطية هي السبيل الأمثل لحكم دول أكثر من أي بديل آخر غير ديمقراطي .

و يعتقد النبهاني أن الإسلام حقق في بدايته نوعا من الديمقراطية ،خاصة عندما ألغى الامتيازات الإقطاعية ،و أعلى من شأن الجانب الروحي فانتشر بذلك خراج الحدود العربية و استوعب كل شعوب الدنيا :العرب ،اليهود،المسيحيين ،الأتراك،الفرس و البربر...وكان المعيار الذي يحتكم إليه المسلمون تحقيق الرقي الاقتصادي و الثقافي،وفي ظل هذا المناخ الديمقراطي تمت إعادة تشكيل النفس العربية ،وغدت منفتحة على الغرب و الشرق و استخدمت لمصلحة نزعة إنسانية موسعة ،غنية صافية⁸.

فحاول كريبع النبهاني أن يزرع الثقة مرة أخرى في نفوس المسلمين فرغم الواقع المر الذي يعيشونه إلا أن مصيرهم لازال بأيديهم لان الإسلام لازال باقيا وصالحا إذا أرادوا هم النهوض و التغيير وانه يجب أن يكون هناك تواصل بين الشعوب المجاورة فهذا أصبح ضرورة حتمية ويعطي لنا مثالا عن الأتراك الذين حققوا التقارب مع الغرب فكانوا من الأوائل الذين ذاقوا طعم الديمقراطية.

أما فيما يتعلق بالفرق الكلامية يذهب كريبع النبهاني الى أن فرقة الخوارج لعبت دورا بارزا و مهما في التاريخ السياسي الإسلامي ،من جانب كانوا وراء ولادة مذهب سياسي جديد يتوافق وروح الإسلام ،فإذا كان الشيعة لهم توجه سياسي ثيوقراطي، وأهل السنة كان توجههم أرسنقراطيا عقائديا،فان الخوارج كانوا ديمقراطيين⁹.

الإنسان الشامل عند كريبع النبهاني :

قبل أن نتعرض لمفهوم الإنسان الشامل عنده يستعرض النبهاني المفهوم العامي و المفهوم النيتشوي ثم ينتقدهما و يقيم بدلها مفهوما للإنسان:

⁷ اليزيد بوعروي،الترياق الديمقراطي لتخلف السياسي في المجتمعات المسلمة وجهة نظر نبهاني كريبع، مجلة الاداب و العلوم الاجتماعية، المجلد 16، العدد 2019، 03، ص 64،

⁸ اليزيد بوعروي،الترياق الديمقراطي لتخلف السياسي في المجتمعات المسلمة وجهة نظر نبهاني كريبع،المرجع السابق،ص 66.

⁹ المرجع نفسه ،ص 67.

01- **الإنسان بالمعنى العامي** : هو موجود بمنطقة وعينا، ملازم لفرديتنا، ومن تجلياته الإشفاق على الآخرين و الخضوع لغريزة البحث عن المنفعة و الأمن ، وهذا المعنى كما يبدو أناني و جماعي إلى درجة أنه يمتلك أسس فينا كإحياء أو داخل المجتمع وهو يقيدنا و يعتقلنا في دائرة الغرائز¹⁰ .

02- **المفهوم الانتشوي للإنسان** : يقوم على نقد الإنسان بالمعنى العامي و يقترح ما يسميه الإنسان الأعلى الذي يظهر على مسرح الأحداث وهو مطهر من الأساطير، وبقيم نسبية، حر و متخلص من الله ليصبح هو نفسه الله في السماء ميتافيزيقية، هذا الإنسان الأعلى و القيم الجديدة التي يجرها وراءه لا يعطي فقط إنتاجا تأليفيا غير واقعي و لكن يمنح له إمكانية أن يفرض نفسه و يزدري القيم الحقيقية للإنسان¹¹.

03- **الإنسان الحقيقي** : هو الفرد الذي يسعى للتخلص من أخطائه، ومن الأنانية، الزهد في المتع الجسدية و الابتعاد عن المظاهر وعن كل ما هو شاذ، غير خاضع لمجتمعه و قيمه الباطلة عن طريق تطهير حقيقي لوعيه، خبرته و ثقافته و يكشف عن إمكانيته و طموحاته وهذا الإنسان كل منا دون استثناء يملكه في ذاته، هذا الإنسان يظهر في الأدب لأنه أكثر مباشرة إذ يضع الفرد على تماس مع المبدع، يسمح باكتساب الوعي بالذات بعد اكتساب الوعي بالآخرين، هو صديق النوع الإنساني و يعرف كيف يقيم الرابطة العقلية الأكثر سعادة مع الآخرين و الحقيقة التي يكتشفها في الآخرين يظهرها عن طريق الفن أو الأخلاق هو صدى صادق للإنسان الذي ينم بداخله¹².

و النبھاني انطلق من نظرة شاملة للإنسان بوصفه جسدا و حواسا و أبعادا فيزيولوجية مختلفة و بوصفه كائنا في أرض معينة و في محيط طبيعي و اجتماعي معين و ينتمي إلى دولة معينة، و يقوم بعمل معين و يؤمن بآراء ثقافي معين. إن كل هذه العناصر الجسد و المحيط السياسي و الاجتماعي و الثقافي تتحد كلها في تشكيله الإنسان كله .

فهو يرى أن الإنسان الشامل هو ذاك الي يحمله كل الناس في ذواتهم، يفكر بطريقة منتظمة وخالصة متحرر من الزمان و المكان ،ومن كل الاكراهات الاجتماعية السياسية و الروحية .

النبھاني كريبع و الأعمال الأدبية :

أشار كريبع أن فلسفة الجمال تبرز في الأعمال الأدبية كالمسرحية و الشعر و القصة و الرواية ،وليس معنى هذا أنه يقصي العلم و الفلسفة و الدين ،ولكنه يعتقد بان الادب هو

¹⁰ اليزيد بوعروي،نبھاني كريبع و الحوار مع الآخرين خلال مفهوم الإنسان الشامل،مجلة دراسات إنسانية،العدد 04،2018، ص 32.

¹¹ المرجع نفسه ،ص 32.

¹² اليزيد بوعروي،نبھاني كريبع و الحوار مع الآخرين خلال مفهوم الإنسان الشامل ،المرجع السابق ،ص 33.

الوحيد الذي يعكس حقيقة الإنسان بموضوعية و المتفق عليه أن الموضوعية درجة يأمل العلماء تحقيقها في البحوث العلمية، وإذا غابت هذه الصفة فالنتائج المتوصل إليها تحوم حولها الشبهات ولكنه يؤمن بوجود الموضوعية في الأعمال الأدبية .